الفصل الثامن

التعلـم

أشتمل هذا الفصل على :

- تعريف التعلم.
- شروط التعلم.
- مثيرات التعلم.
- المشكلات المرتبطة بالتعلم.

تعريف التعلم

التعلم Learning هو العملية التي يكتسب بها الفرد خبرات وتجارب جديدة تساعد على تعديل سلوكه بحيث يصبح أكثر قدرة على مواجهة مواقف الحياة، أو التكيف لمقتضيات البيئة التي يعيش فيها. والحواس هي أبواب المعرفة، ولذا نلمس آثار التعلم من خلال ما يكتسبه الفرد من خبرات عن طريق هذه الحواس.

وعملية التعلم تحدث دائماً سواء كان الشخص يتعلم أو لا يتعلم، فهي عملية مستمرة مدى الحياة. إن الإقرار بأن الناس يتعلمون من المهد إلى اللحد سوف يساعد في تفادي الشعور بالشيخوخة، وقد اكتشف أحدنا مؤخراً أنه أكبر سناً من أن يمارس التدريب وأصغر سناً من أن يلتحق بجامعة العصر الثالث، وكم كان يود أن يفعل الشيئين معاً!.

وتعتبر حياة الأفراد والجماعات والمنظمات ـ كما يشير إلى ذلك محمد أبو العلا أحمد ـ سلسلة متصلة من النشاط العقلي الذي يؤدي إلى التعلم واكتساب الخبرات المختلفة سواء كانت معرفية أو خبرات عملية.

هذا ويتضمن التعلم سلسلة من العمليات العقلية، أي أن التعلم ليس عملية بسيطة بل إنه يقتضي:

1- الإحساس والإدراك للخبرات والتجارب والمؤثرات المختلفة التي يتعرض لها الفرد في البيئة التي يعيش فيها.

2- الربط بين ما يدركه الشخص وبين خبراته القديمة التي يحتفظ بها عادة في الذهن.

3- الاحتفاظ بالخبرات الجديدة لوعيها بحيث تكون مستعدة للظهور في الوقت المناسب لمعاونة الشخص على التصرف في المواقف الجديدة.

4- استدعاء أو تذكر هذه الخبرات في الوقت المناسب.

شروط التعلم

يمكن تحديد أربعة شروط رئيسية لعملية التعلم حتى يتعلم الفرد بسرعة ويسر، هي:

1- رغبة الفرد: بمعنى أنه كلما قويت رغبة الفرد وإرادته في التعلم، ساعد ذلك على بذله للجهد، وعلى إثارة نشاطه العقلي للإفادة من الخبرات المحيطة به.

2- قدرة الفرد: بمعنى أنه كلما زادت قدرة الفرد على إدراك الأشياء واستخدامه لها تعلم الفرد بسرعة ويسر.

3- دلالة الأشياء موضع التعلم: إذ كلما كانت دلالة الأشياء موضع التعلم واضحة ومفهومة سهلت عملية التعلم وأصبحت أسرع.

4- درجة التشابه بين الأشياء موضوع التعلم: فكلما زادت درجة التشابه بين الأشياء موضوع التعلم أصبحت عملية التعلم أسهل وأسرع.

مثيرات التعلم

تعد الحالة الدافعية للمتعلم أحد أهم العوامل المؤثرة على النجاح أو الإخفاق النسبي لأي تعلم، وتؤثر الحالة الجسدية والسيكولوجية الداخلية للشخص في اي وقت معين على دافعيته، والأخيرة ليس ثابتة أو ساكنة بل تتغير وفقاً لعدة عوامل مثيل المثيرات الخارجية. ويعتمد نجاح التعلم على استعداد الشخص أو وجود دافع قوي لديه للتعلم، والمحافظة على تلك الدافعية أثناء أي حدث تعلم.

هذا ولقد رصد جنيفر جوي Jennifer Joy وزملاءه بعض العوامل المؤثرة على دافع الشخص للتعلم كالتالي:

1- القدرة الذاتية أو الفطرية على التعلم: تختلف هذه القدرة من شخص إلى آخر، وتتأثر ـ ضمن عدة أمور أخرى ـ بالسن والظروف الشخصية. ويفترض التعلم الناجح مسبقاً وجود معيار أو مستوى يقوم عليه تعلم آخر غالباً ما يكون متطلباً

بدرجة أكبر، ولذلك فالقدرة على التعلم هي دالة للقدرات الفطرية الموجودة. ولا تصبح أهداف التعلم ذات معنى إلا إذا عكست قدرة الأفراد على التعلم. ولا يتوافر لدى الأفراد الدافع للتعلم إلا إذا كان هناك شعور ما بأنهم قادرون على التعلم.

2- الخوف من الفشل: غالباً ما يرتبط الخوف من الفشل بالتعرض لخبرات ضارة من الناحية النفسية، والقليل منا تحاشوا خبرات تركت لديهم ذكريات لا تمحى عن الإحباط والغضب والإخفاق وحتى الإذلال. ويدفع الخوف من الفشل في التعلم الناس إلى تجتب أي فرص للتعلم يتصورون أنها مصدر خطر أو تهديد محتمل. أما هؤلاء الذين يرتبط التعلم في نظرهم بخبرات محررة ومحفزة وممتعة فيحتمل بطبيعة الحال أن يكون لديهم اتجاه إيجابي وملتزم بتعزيز فرص التعلم. بيد أن الإخفاق يمكن أن يكون فرصة مفيدة للتعلم إذا تم التعامل معه بشكل إيجابي. وكما قال كونفوشيوس: «لا يكمن سر مجدنا في عدم الإخفاق أبداً، بل في أننا ننهض كلما سقطنا».

3- النتائج المتوقعة للتعلم: من الواضح أن التعلم الناجح للمهارات والقدرات الجديدة والذي يؤدي إلى تحسين الرضا الوظيفي، وإتاحة فرص أكبر لأداء عمل مختلف و/ أو زيادة الأجر أو الحصول على ترقية سوف يخلق حالة دافعية مختلفة عن تلك التي ينتج عنها نتائج سلبية ومهددة مدركة.

4- سلوك الأفراد القائمين على تخطيط وتنفيذ عملية التعلم: غالباً ما يرتبط التعلم في سياق التعليم والتدريب والتنمية بمعلم أو مدرب أو ناصح أمين، ويوجد لمهارات ومناهج السلوك العام لهؤلاء الأشخاص تأثير هام على استعداد الفرد النفسي للتعلم، فضلاً عن درجة الالتزام المتواصل تجاه عملية التعلم. وبالنظر إلى أن التعلم غالباً ما يحدث عبر فترة من الزمن يمكن خلالها أن يحدث سوء فهم وإخفاق ظاهري في التعلم والشعوري بعد التأكد بشأن العملية والنتائج معاً، فإن قدرة ممارس التنمية على تهيئة بيئة تعلم مؤازرة وآمنة نفسياً تعد في غاية الأهمية.

المشكلات المرتبطة بالتعلم

في بعض الأحيان، يُنظر إلى التعلم على أنه تجربة ناجحة ومفيدة، إلا أنه قد يكون سبباً في الشعور بالإحباط في أحيان كثيرة، فالناس يمكن أن ينفقوا الوقت والجهد في التعلم ولكنهم كثيراً ما يشعرون أنهم لم يتعلموا شيئاً. فما تفسير ذلك؟ يجيب عن هذا السؤال جنيفر جوي Jennifey Joy وزملاؤه في الآتي:

1- وجود حالة من اللبس والتناقض تتعلق بالنتائج المتوقعة من عملية التعلم.

2- رفض أو إحجام الشخص عن استخدام ما تم تعلمه بالفعل وذلك لأسباب عديدة.

3- أحياناً يفقد الشخص القدرة على الأداء وفقاً للمعايير المطلوبة مع مرور الوقت، وذلك لأسباب عديدة.

4- أحياناً لا يرغب المتعلمون في التعلم، وذلك لأسباب عديدة منها عدم وجود رغبة أو دافع للتعلم.

5- ينخدع كثير من المتعلمين بانعدام التقدم الظاهري فيصابون باليأس ويتوقفون.

6- الإحباط.

7- الإجهاد.

8- الشك في الذات.

حل مشكلات التعلم

يجد المتعلمون المثابرون والمسهلون الماهرون طرقاً للتغلب على الصعوبات والمشكلات المذكورة آنفاً، ولا يمكن إيفاء الحاجة على وضع استراتيجيات تقلل إلى أدنى حد تأثير هذه المصاعب والمشكلات على عملية التعلم حقها من التشديد. ويهدف هذا التدريب القصير إلى مساعدتك على القيام بهذه المهمة:

1- حدد مشكلات التعلم التي تعرضت لها.

2- فيما يتعلق بخبرة تعلم معينة ـ ربما ترغب في اختيار خبرة مختلفة لكل مشكلة في القائمة إذا كان ذلك مفيداً لك ـ حاول أن تتذكر كيف نشأت المشكلة. هل كانت هناك أي أسباب أو ظروف واضحة يمكن أن تفسرها؟

3ـ هل تم اتخاذ أي إجراء في ذلك الوقت في سبيل حل المشكلات؟ وإذا كان ذلك قد حدث، بواسطة من؟ إلى أي مدى كانت الحلول فعالة؟.

4- في ضوء ما تعرفه الآن عن التعلم. كيف ستعالج المشكلات ذاتها إذا ثارت من جديد؟.

لجعل هذا التدريب مفيداً بدرجة أكبر، قد ترغب في مناقشة هذه الأسئلة مع زملائك.